عن سوال الناس في ازمان كثيرة حسب ما تجدد عليهم
الاهلة اصلا وفروعا روي ان معاذ بن جبل وثعلبة
بن غنم الانصاري قالا ما بال الهلال
يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يمتلي ويستوي
ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة
واحدة فهذا كما ترى سوال عن سببه وعلته لكن نزل
الجواب عنه بالمصالح المترتبة عليه تنبيها على انها
اولى بان يسئل عنها السايلون مواقيت للناس
معالم لهم يوقتون بها امورهم ذكر الحج من بين العبادات
الموقتة لمراعات الوقت فيه اداء وقضاء وان توقيته
من زمان عجاد فما عداه ومنهم من لم يجعل الاية مما
خرج على خلاف الظاهر بناء على ان الاصل في الجواب
ان يكون على وفق السوال فلا يترك الا عند التعذر
وانت تعلم ان سبب النزول يقرر دخوله او بالتعبير
عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها
على تحققه وتوعده نحو قوله تعالى ونفخ اي ينفخ
نفخة اولى في الصور فصعق اي يموت من في السموات
والارض او يغشى عليهم ونحوه اي نحو التعبير بالماضي
في التنبيه على تحقق المستقبل التعبير عنه باسمي الفاعل
والمفعول لكون استعمالهما في الثابت كقوله تعالى
وان الدين اي الجزاء لواقع مكان يقع وقوله تعالى
ذلك

يوم

ذلك اي المتيم يوم مجموع اي يجمع له الناس
اي لما فيه من حساب وثواب وعقاب او يجعل كل
من المعطوف مكان الاخر المعين له
باقتضا لفظي او معنوي ويسمى هذا الجعل
قلبيا من قلبت الجراب اذا جعلت ظاهره باطنه
نحو قول القطامي في البحر الوافر وهو مفاعلتن ستا
تعني ناظرا الى اقتضا اللفظ لان الاصل ان يكون
المسند اليه معرفة والمسند نكرة وقد قلب الشاعر حيث جعل
موقفا اسم كان نكرة وجعل خبرها معرفة اي لضباعي
اي موقف الوداع وضباعة اسم بنت زفر بن حارث
وزيد اخرها الف للاطلاق كما في الوداعا

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

ونحو عرضت الناقة على الحوض ناظرا الى اقتضا معنوي قيل القلب
في عكسه وهو عرضت الحوض على الناقة وقيل لا قلب
فيها واختاره الوجيان واما دخلت القلنسوة
في راس والخاتم في اصبع فمقلوب بالاتفاق ونقل
ابو هوي في قوله تعالى فكان قاب قوسين ان اصله
قابي قوسين فقلبت التثنية والافراد قبله اي قبل
القلب واستحسنه السكاكي مطلقا في النظم والنثر
لتضمن اللطايف ظاهرا ورده غيره مطلقا وقيل ان
تضمن لطيفة قبل واستحسن والا فلا المنزل
الثالث من المنازل الثانية احوال المسند
التي تراعى